

وفي السادس تقسيم الخبر إلى ما يحتمل التأويل وما لا يحتمله ، وفيه تفسير البعث والحشر وتبديل السموات والأرض ، وغيرها من الآيات المشابهات ؛ وفي السابع بيان معنى الموت ، وهل هو كمال أو نقصان ، والسعادة .

وآخر الكتاب : « ... وهذا منتهى ما أردنا أن نشير به من المدخل إلى العلوم الإلهية ، ونبه على الأسرار الروحانية ... أذكر كم الله تعالى إخواني ، وأوصيكم به ، فكونوا به ولا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله التسرور ، ثم الصلاة والسلام على نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً » .

البحث في صحته

يشكك مونتجرى وت (JRAS سنة ١٩٥٢ ص ٣٧ - ص ٣٨) في صحة هذا الكتاب على أساس الاعتبارات التالية :

(١) في ص ٧٥ ، ص ٩٦ (القاهرة سنة ١٣٤٣) يشير المؤلف إلى « رسالة القطب » على أنها من كتبه ومن غير المعروف أن للغزالي رسالة بهذا العنوان .
(٢) وفي ص ٧٠ يحيل إلى « مشكاة الأنوار » لدراسة أوسع للسئلة ، لكن تفسير آية النور في ص ٦٩ وما يليها من هذا الكتاب يختلف تماماً في مراحلها العليا عن الوارد في « مشكاة الأنوار » ص ٤٣ وما يليها ؛ ففي هذا الأخير يذكر خمسة أرواح : الحسى ، الخيالى ، العقلى ، الفكرى ، القدسى النبوى ؛ لكن بدلا منها يرد في « معراج السالكين » : نفس ، قوة خيالية ، عقل ، عقل فقال . فهذه إشارة مضللة تحاول التويه عن خلاف حقيقى .

(٣) كما أن بعض المواضع في « المعراج » تقوم على الأساس الاعتقاد أن العقل هو أعلى الملكات .

(٤) ويضاف إلى ذلك أن الكتابين الآخرين المطبوعين معهما قد بين أسين أنهما منحولان !!

وهذه الحجج واهية . فالحجة الأولى لا تثبت شيئاً ، راجع ما قلناه عن رسالة القطب .

والحجة الثانية ليست بالقوية ، لأنه ليس من المنتظر أن يعالج الغزالي للموضوع بنفس التقسيمات .

والحجة الثالثة داحضة بطبيعتها ، لأن هذا المعيار الذى آخذ مونتجرى وت غير صحيح كما بينا في المقدمة .

والحجة الرابعة لا معنى لها أصلاً .

- ٨١ -

الحكمة فى مخلوقات الله

GAL برقم ٤٣ [« الحكمة فى المخلوقات »] ، ولعله هو الذى ذكره السبكي برقم ٥٦ بعنوان : « مجائب صنع الله » ، ومفتاح السعادة الثانى برقم ٤٨ بنفس العنوان الذى ذكره السبكي .
راجع هنا رقم ٢٨٨ .

المخطوطات

برلين ٨٧٤٧ ؛ باريس ٢٣١٠ ، دار الكتب المصرية برقم ٢٩٦٣ (مصور بالتصوير الشمسى عن مخطوط باريس) .

القاهرة سنة ١٣٢١ هـ ، سنة ١٩٠٥ م ، سنة ١٩٠٨ م . . وقد تمت الطبعة الأولى سنة ١٣٢١/١٩٠٣ م وفقاً لمخطوط برلين المشار إليه ، وتاريخ كتابته سنة ١٩٢١ هـ على يد عبد الله بن أبي عبد الله الطرابلسي .

دراسات

Yahuda : « al Hidāya » des Baehya, Leiden 1912, S. 63ff.
Baneth : Magnus Anniversary Vol. Jerusalem 1938, S. 23ff.

تحليل مضمون الكتاب (وفقاً لمخطوط برلين رقم ٨٧٤٧)

أوله : « الحمد لله الذي جعل نعمته في رياض جنان المقرئين ، وخص بهذه الفضيلة من عباده : المتفكرين ، وجعل التفكير في مصنوعاته وسيلة لرسوخ اليقين في قلوب عباده المستبصرين ، استدلووا عليه — سبحانه ! — بصنعتة فعلموه ، وتحققوا أن لا إله إلا هو فوحدوه ... أما بعد : يا أخى وفقك الله توفيق العارفين ، وجمع لك خير الدنيا والدين : إنه لما كان الطريق إلى معرفة الله سبحانه والتمظيم له في مخلوقاته التفكير في عجائب مصنوعاته ... وضعتُ هذا الكتاب منبهاً لمقول أرباب الأبواب بتعريف وجوه من الحكم والنعم التي يشير إليها معظم آى الكتاب » ثم كسره على الأبواب التالية : باب التفكير في خلق السماء وفي هذا العالم — باب في حكمة الشمس — باب في خلق القمر والكواكب — باب في حكمة خلق الأرض — باب في حكمة خلق البحر — باب في حكمة خلق الماء — باب في حكمة خلق الهواء — باب في حكمة خلق النار — باب في حكمة خلق الإنسان — باب في حكمة خلق الطير — باب في حكمة خلق البهائم — باب في حكمة خلق النحل والنمل والعنكبوت ودود القز والذباب وغير ذلك — باب في حكمة

خلق السمك وما تضمن خلقها من الحكم — باب في حكمة خلق النبات وما فيه من عجائب — باب ما تستشعر به القلوب من العظمة لعلام النيوب .

وآخره : « ... فسا ظنك بعلم من شرف بهذا المعنى ثم أسر بأن يقول : « وقل رب زدنى علماً » وعلمك بمعرفته ومنّ عليك بنور هدايته ، واستعملنا وإياك بطاعته ، وجعلنا بكرمه أجمعين من أهل ولايته، بمنه وكرمه وجوده إنه ولي ذلك . تم كتاب الحكمة في مخلوقات الله عز وجل سبحانه في نهج الانئين عاشر ذى الحجة الحرام يوم عيد الله الأكبر سنة ٩٢١ على يد العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن أبي عبد الله الطرابلسي ... » .

— ٨٢ —

مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء

GAL برقم ٤١

المخطوطات

برلين رقم ٨٥٣٧ [١] (أقرت ج ٧ ص ٥٣٠) ؛ حلیم بدارالكتب المصرية برقم ٢١ مجاميع (الرسالة الأولى داخل هذه المجموعة) .

أولها : « أما بعد ! فإن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ... هذا كتاب جمعت فيه من ألقاظ البلغاء وقفر الحكماء وسير الملوك المتقدمين ، وكلام الأولياء والأدباء الراشدين وأعيان فوائد الكتب ومختارات ما نظمته ونثره أهل الأدب ، ومحاسن أشعار القدماء والمحدثين ، ومُلح أخبار الفضلاء والمتأدبين — ما كان قريب للمعنى سهل النحوى ... »

ثم يتضمن الأبواب التالية : مقامات حكام الفرس بين يدي الملك العادل